محمد عطية الإبراشي

ملتزمة الطبع والنشر

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قِصَّةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

بُنَيَّ العَزِيز

لَقَدْ عَرَفْتَ قِصَّةَ سَيِّدِنا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَسَيِّدِنا عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ، وَسَيِّدِنا عُثْمانَ بنِ عَفَّانَ . وَسَأَذْكُرُ لَكَ الآنَ قِصَّةَ سَيِّدِنا عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَهُم الخُلَفاءُ الرَّاشِدُونَ .

عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ :

وُلِدَ عَلِيٌّ بِمَكَّةَ ، وَتَرَبَّى فِي بَيْتِ ابنِ عَمِّهِ مُحَمَّدٍ تَرْبِيَةً كامِلَةً ، وَكانَ يَقْتَدِي بِهِ

فِيمَا يَقُولُهُ وَمَا يَفْعَلُهُ .

وَحِينَمَا كَانَ عَلِيٌّ فِي العَاشِرَةِ مِنْ عُمرِهِ أَرْسَلَ اللَّهُ مُحَمَّدًا لِيَهْدِيَ النَّاسَ إِلَى الإِسْلامِ . فَكَانَ عَلِيٌّ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الصِّبْيَانِ ، وَلَمْ يَسْجُدْ فِي حَيَاتِهِ لِصَنَمٍ مِنَ الأَصْنَامِ .

وَلِهٰذَا قِيلَ : " كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ " . أَيْ حَفِظَهُ مِنَ السُّجُودِ لِأَيِّ صَنَمٍ .

أَسْلَمَ عَلِيٌّ ، وَقَالَ : أَشْهَدُ أَن لا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ .

وَكَانَ يُصَلِّي كَمَا يُصَلِّي الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

أَخْلاقُهُ وَصِفاتُهُ :

عاشَ مَعَ الرَّسولِ حَتَّى بَلَغَ مِنَ الْعُمرِ عِشْرِينَ سَنَةً ، وَلَمْ يَبْتَعِدْ عَنهُ ، فَتَخَلَّقَ بِأَخْلاقِ النَّبِيِّ ، مِنَ الحِلْمِ ، وَالكَرَمِ وَالشَّجاعَةِ ، وَالإحْسانِ إلَى الفُقَراءِ وَالمَساكِينِ ، وَتَفْضِيلِهِمْ عَلَى نَفْسِهِ ، وَالرَّأْفَةِ بِهِمْ ، وَكانَ مَثَلاً لِلصَّلاحِ وَالخَوْفِ مِنَ اللَّهِ ، وَالإِيمانِ بِاللَّهِ .

كانَ خَطِيبًا ، فَصِيحَ اللِّسانِ ، قَوِيَّ الحُجَّةِ ، يُؤَثِّرُ فِى كُلِّ مَنْ يَسْمَعُهُ .
كَلامُهُ مَمْلُوءٌ بِالحِكَمِ ، الَّتِي يَقْبَلُها العَقْلُ وَالدِّينُ .

وَحِينَما نَشَرَ الرَّسولُ الإِخاءَ بَيْنَ المُهاجِرِينَ

مِنْ مَكَّةَ ، وَالأَنْصَارِ مِنَ المَدِينَةِ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ".

زَوَاجُهُ :

أَحَبَّ النَّبِيُّ عَلِيًّا ابنَ عَمِّهِ كُلَّ الحُبِّ ، وَأُعجِبَ بِهِ كُلَّ الإِعْجَابِ ، فَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ السَّيِّدَةَ فَاطِمَةَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الهِجْرَةِ ، وَسِنُّهَا خَمسَ عَشْرَةَ سَنَةً . فَرَزَقَهُمَا اللَّهُ ثَلاثَةَ أَولادٍ ، وَهُم : الحَسَنُ ، وَالحُسَيْنُ ، وَزَيْنَبُ : رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم .

يَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ جَائِعُونَ :

فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ مَرِضَ سَيِّدُنَا الحَسَنُ

وَسَيِّدُنا الحُسَيْنُ ، فَحزِنَ أَبُوهُما عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالِبٍ ، وَحزِنَتْ أُمُّهُما السَّيِّدَةُ فاطِمَةُ ، وَحزِنَتْ مُرَبِّيَتُهُما ، وَخافُوا عَلَيْهِما ؛ لِأَنَّ مَرَضَهُما كانَ شَدِيدًا . وَنَذَرَ عَلِيٌّ وَزَوْجَتُهُ وَالمُرَبِّيَةُ أَنْ يَصُومُوا ثَلاثَةَ أَيّامٍ لِلّهِ تَعالَى إِذا شُفِيَ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ مِنْ مَرَضِهِما . فَشَفاهُما اللّهُ وَنَجّاهُما مِنَ المَرَضِ .

وَأَرادَ عَلِيٌّ وَفاطِمَةُ وَالمُرَبِّيَةُ أَنْ يَفُوا (يَقُومُوا) بِالنَّذْرِ ، وَهُوَ صَوْمُ ثَلاثَةِ أَيّامٍ لِلّهِ .

وَصامُوا أَوَّلَ يَوْمٍ وَلَيْسَ فِي بَيْتِ عَلِيٍّ طَعامٌ لِلْفُطُورِ أَوِ السَّحُورِ . (فَاسْتَلَفَ) عَلِيٌّ ثَلاثَةَ أَقْداحٍ مِنَ الشَّعِيرِ ، وَأَحْضَرَها لِفاطِمَةَ ، فَطَحَنَتْ مِنْها قَدَحًا ، وَأَخَذَتِ الدَّقِيقَ ، وَخَبَزَتْهُ أَرْغِفَةً لِيُفْطِرُوا مِنْها فِي اليَوْمِ الأَوَّلِ .

فَلَمَّا جاءَ وَقْتُ المَغْرِبِ قَعَدَ عَلِيٌّ وَفاطِمَةُ وَالمُرَبِّيَةُ لِتَناوُلِ الفَطُورِ ، فَدَقَّ البَابُ ، وَجاءَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ يَرْجُو طَعامًا .

فَأَعْطَوْهُ ماعِنْدَهُمْ مِنَ الأَرْغِفَةِ ، وَمَكَثُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ لَمْ يَذُوقُوا فِيهَا إِلَّا المَاءَ فى الفَطُورِ وَالسَّحُورِ . وَعَزَمُوا عَلَى الصِّيامِ .

وَفى اليَوْمِ الثَّانِى طَحَنَتْ فاطِمَةُ قَدَحًا آخَرَ مِنَ الشَّعِيرِ ، وَخَبَزَت الدَّقِيق فَلَمَّا جاءَ المَغْرِبُ جَلَسُوا لِلْفَطُورِ ، فَجَاءَ يَتِيمٌ يَرْجُو طَعَامًا . فَأَعْطَوْهُ ماعِنْدَهُمْ مِنَ الأَرْغِفَةِ ، وَباتُوا وَاكْتَفَوْا بِالماءِ فى فَطُورِهِمْ وَسَحُورِهِمْ .

وَفى اليَوْمِ الثَّالِثِ طَحَنَتْ فاطِمَةُ الشَّعِيرَ البَاقِيَ ، وَخَبَزَتْهُ . وَفى المَغْرِبِ جَلَسُوا

لِيُفْطِرُوا ، فَجاءَ أَسِيرٌ جائِعٌ ، فَأَعْطَوْهُ الأَرْغِفَةَ ، وَشَكَرُوا اللَّهَ .

وَقَدْ وَصَفَهُم اللَّهُ فى قَوْلِهِ : " يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ، وَيَخافُونَ يَوْمًا كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا.[1] وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا ، وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا . إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ . لانُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُورًا . "

عَلِيٌّ الفِدائِيُّ العَظِيمُ :

كانَ الكُفَّارُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَخافُونَ أَنْ يَتْرُكَها مُحَمَّدٌ ، وَيُهاجِرَ إِلَى المَدِينَةِ ، فَيُسْلِمَ عَلَى يَدَيْهِ كَثِيرُونَ ، فَاتَّفَقُوا فِيما بَيْنَهُمْ عَلَى قَتْلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) مُنْتَشِرًا شَدِيدًا .

وَاخْتَارُوا أَرْبَعِينَ شَابًّا ، لِمُحَاصَرَةِ بَيْتِ النَّبِيِّ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي عَزَمَ عَلَى الهِجْرَةِ فِيهَا إِلَى المَدِينَةِ ، وَقَتْلِهِ وَهُوَ خَارِجٌ فِي الفَجْرِ لِصَلاةِ الصُّبْحِ .

عَرَفَ الرَّسُولُ ذٰلِكَ ، فَذَهَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ سِرًّا ، وَاتَّفَقَا مَعًا عَلَى الخِطَّةِ الَّتِي بِهَا يُهَاجِرَانِ إِلَى المَدِينَةِ ، وَعَلَى أَنْ يَنَامَ عَلِيٌّ فِي فِرَاشِ النَّبِيِّ .

نَامَ عَلِيٌّ فِي فِرَاشِ النَّبِيِّ لِيَفْدِيَهُ بِنَفْسِهِ . وَهَاجَرَ النَّبِيُّ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ . وَاسْتَمَرَّ الشُّبَّانُ مِنَ الكُفَّارِ فِي غَفْلَتِهِمْ حَوْلَ دَارِ الرَّسُولِ . وَمَضَتْ سَاعَاتٌ وَسَاعَاتٌ وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَ مُحَمَّدٍ لِلصَّلاةِ لِيَقْتُلُوهُ . وَمَكَثُوا لَيْلَةً كَامِلَةً عَلَى البَابِ يُفَكِّرُونَ

فِى قَتْلِ الرَّسولِ . وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ فِى حِراسَةِ اللَّهِ ، وَقَدْ نَجَّاهُ مِنْ شَرِّهِمْ .

وَأَخِيرًا قامَ عَلِىٌّ مِنْ فِراشِ الرَّسولِ ، وَهُوَ هادِئٌ مُطْمَئِنٌّ ، مَسْرُورٌ لِنَجاةِ النَّبِىِّ وَصاحِبِهِ .

رَآهُ الشُّبّانُ فَعَجِبُوا كُلَّ العَجَبِ ، وَغَضِبُوا كُلَّ الغَضَبِ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ وَهُمْ فِى شِدَّةِ الغَيْظِ : أَيْنَ مُحَمَّدٌ ؟

فَأَجابَهُمْ عَلِىٌّ : لَقَدْ نَجّاهُ اللَّهُ . وَذَهَبَ حَيْثُ أَرادَ اللَّهُ .

وَرَجَعَ شَبابُ الكُفّارِ خائِبِينَ ، وَأَخْبَرُوا قَبائِلَهُمْ بِما حَدَثَ . وَكَتَبَ اللَّهُ النَّجاةَ لِمُحَمَّدٍ وَأَبِى بَكْرٍ ، وَلِعَلِىِّ بْنِ أَبِى طالِبٍ الفِدائِىِّ العَظِيمِ . كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ .